

حوار مع الأشاعرة

إعداد

د. محمد العزيز بن ريس الرسي

١٤٤٢هـ

فهرس

- ١ مقدمة المؤلف.
- ٣ مقدمة.
- ٣ - كثير من عامة الأشاعرة لا يعرفون حقيقة اعتقادهم.....
- ٦ سبب انتشار المذهب الأشعري.
- ٦ - كثير من الشراح والمفسرين المتأخرين يُدعى أنهم أشاعرة.....
- ٦ - يُردد بعضهم أن أكثر بلاد العالم الإسلامي أشاعرة.....
- ٦ - يظن كثير ممن ينسب للأشاعرة أن مقتضى عقيدتهم تنزيه الله.....
- ٩ نبذة عن مؤسس معتقد الأشاعرة أبي الحسن الأشعري.
- ١٠ مقدمات مهمة تتعلق باعتقاد الأشاعرة.
- ١٠ -- (١) أهل الحق فرقة واحدة.....
- ١٢ -- (٢) فهم السلف هو سبيل النجاة.....
- ١٣ -- (٣) المسائل المُختلف فيها نوعان.....
- ١٥ -- (٤) الاعتقاد الصحيح ليس خاصًا بأحمد وابن تيمية.....
- ١٦ -- (٥) ملخص اعتقاد أهل السنة في الأسماء والصفات.....
- ١٩ معتقد الأشاعرة في عناصر.....
- ١٩ - العنصر الأول: مصدر التلقي عند الأشاعرة.....
- ٢٠ - العنصر الثاني: تقديم العقل على النقل.....
- ٢١ - العنصر الثالث: تأويل نصوص الصفات خشية التشبيه.....
- ٢٣ - العنصر الرابع: مختصر معتقد الأشاعرة.....
- ٢٣ -- (١) قول الأشاعرة بأن الإيمان هو التصديق.....
- ٢٤ -- (٢) الأشاعرة جبرية في باب القدر.....

- ٢٥..... (٣) الأشاعرة يُنكرون علو الله.....
- ٢٦..... (٤) الأشاعرة لا يُثبتون لأفعال الله حكمة ولا علة.....
- ٢٧..... (٥) الأشاعرة لا يُثبتون صفات الله الفعلية.....
- ٢٧..... (٦) الأشاعرة لا يُثبتون من صفات الله إلا سبغًا.....
- ٢٧..... (٧) الأشاعرة لا يعرفون معنى (لا إله إلا الله).....
- ٢٩..... (٨) الأشاعرة يقولون إن كلام الله نفسي وليس لفظيًا.....
- ٣٠..... (٩) يُقرر الأشاعرة أن الله يُرى إلى غير جهة.....
- ٣١..... (١٠) الأشاعرة ينفون التحسين والتقبيح العقلي.....
- ٣١..... (١١) يجعل الأشاعرة كل آية لنبي تكون للولي إلا القرآن.....
- ٣٢..... (١٢) يقول الأشاعرة: أول واجب على المكلف النظر.....
- ٣٣..... بعض تناقضات الأشاعرة.....
- ٣٣..... (١) متأخرو الأشاعرة يُخالفون المتقدمين منهم.....
- ٣٥..... (٢) الأشاعرة في العقل ما بين غلو وجفاء.....
- ٣٥..... (٣) تأويلهم نصوص الصفات وتركهم تأويل نصوص المعاد.....
- ٣٥..... (٤) تناقضهم في تأويل الصفات مع إثباتهم للذات.....
- ٣٦..... (٥) تصور التشبيه في بعض الصفات دون بعض.....
- ٣٦..... (٦) إثبات بعض الصفات بالعقل دون بعض.....
- ٣٨..... توارد العلماء على تبديع الأشاعرة.....
- ٣٨..... -أولاً: المذهب الحنفي.....
- ٣٩..... -ثانيًا: المذهب المالكي.....
- ٤٠..... -ثالثًا: المذهب الشافعي.....
- ٤١..... -رابعًا: المذهب الحنبلي.....
- ٤٢..... جواب بعض الإشكالات في كلام ابن تيمية المحتمل في الأشاعرة.....

الأشاعرة غُلاةٌ في التكفير.....٤٤

الفرق بين أبي الحسن الأشعري ومتأخري الأشاعرة.....٤٨

- إثبات أبي الحسن الأشعري لليدين والعينين والمحيء.....٤٨

- إثباته للعلو، ورده على من فسر الاستواء بالاستيلاء.....٤٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على تفريغ لكلمة لي بعنوان: (حوار مع الأشاعرة) قام بالتفريغ بعض الإخوة ووضعوا له فهرساً، ثم زدت عليها بعض ما أراه مهماً،

أسأل الله أن يتقبله وأن ينفع به عباده، إنه الرحمن الرحيم.

ومما يزيد الاستفادة من هذا الكتاب مطالعة هذه المواد:

اعتقاد الأشاعرة عرض ونقد (مرئي - صوتي):

<https://www.islamancient.com/?p=16981>

نقض أصول الأشاعرة (صوتي):

<https://www.islamancient.com/?p=17495>

تأكيد المسلمات السلفية في نقض الفتوى الجماعية بأن الأشاعرة من الفرق المرضية - (كتاب) بتقديم نخبة من العلماء الأفاضل:

<https://www.islamancient.com/?p=15360>



وغيرها من شروحات مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة
كالحموية والواسطية، تجدها مرثية ومسموعة ومكتوبة على موقع
الإسلام العتيق لمن أراد المزيد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد العزيز بن ريس الريس

المشرف على موقع الإسلام العتيق

<http://islamancient.com>

٢٧ / ٨ / ١٤٤٢ هـ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالكلام على الأشاعرة مهم، والحاجة إليه ماسة، وذلك لأن المعتقد الأشعري قد تُبَيِّ رسميًا في كثير من دول العالم الإسلامي، ولو عرف الناس حقيقة الاعتقاد الأشعري الذي يُخالفه إمامه نفسه المؤسس له وهو أبو الحسن الأشعري؛ لتركه المنصفون منهم وفضلوا الاعتقاد الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة والمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

فمن المهم أن يعلم من يتبني الاعتقاد الأشعري حقيقة هذا الاعتقاد الذي خالفه من يُنسب إليه هذا الاعتقاد وهو أبو الحسن الأشعري، فكثير من العامة الذين قيل لهم إنكم أشاعرة، لا يعلمون حقيقة اعتقاد الأشاعرة، ومن ذلك:



أولاً: أنهم لا يعلمون أن قول الأشاعرة في الله أنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه!

ثانياً: لا يعلمون أن الأشاعرة يقولون: إن أفعال الله لا حكمة لها!

ثالثاً: لا يعلمون أن الأشاعرة يقولون: إذا احترق الحطب بالنار، فليست النار سبب احتراق الحطب وإنما احترق الحطب عند النار! ويقولون: إن الزواج ليس سبباً للولد، وإنما حصل الولد عند الزواج! فهم لا يؤمنون بشيء من الأسباب، فلو ضرب رجل رجلاً على هامته ففلقها، يقول الأشعري: إن الرأس لم ينفلق بسبب الضرب وإنما حصل عند الضرب لا بسبب الضرب!!

رابعاً: أنهم لا يعلمون أن طائفة من الأشاعرة تقول: إن النبي ﷺ بعد موته ليس نبياً، وأن نبوته انقطعت بموته، فهو في قبره ليس نبياً!

خامساً: أنهم لا يعلمون أن الأشاعرة يقررون أن الله سبحانه الذي يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ويقول: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ ويقول: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ فيقول الأشاعرة: لا يا رب، أنت لا تريد بهذه الآيات اليد وإنما تريد النعمة والقدرة. يا سبحانه الله! هل يمكن لله الذي لا إله إلا هو، الذي جعل قرآنه هداية ورشداً ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ هل يمكن أن يُعبر عن اليد بمعنى القوة والقدرة؟! وتتكاثر الآيات في لفظ اليد



فتصوره في صفة اليد والوجه والغضب والرضى ... وغيرها من الصفات.

رابعاً: يُثبت الأشاعرة صفة السمع والبصر وغيرها من صفات المعاني السبع عندهم، فيقال لهم: هذه الصفات أيضاً موجودة في المخلوق كما قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] وقال الله تعالى عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فكما استطعتم أن تُثبتوا صفة السمع والبصر والإرادة والقدرة والحياة والكلام... إلخ، فافعلوا ذلك في بقية الصفات! فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

مقدمات مهمة تتعلق باعتماد الأشاعرة

المقدمة الأولى:

أن أهل الحق فرقة واحدة، لذا كان لزاماً علينا أن نعرف معتقد هذه الفرقة حتى نتمسك به وننجو، فإن الأمر جدٌ لا هزل، والحياة واحدة لا اثنتان.

روى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان، وروى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وثوبان وسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهم أجمعين- أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»^(١).

وثبت عند الإمام أحمد عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «... وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ مِائَةً - يَعْنِي: الْأَهْوَاءَ -، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»^(٢) وهذه الثنتان والسبعون فرقة كلهم مسلمون لكنهم ضالون ومستحقون للوعيد وليسوا خالدين في النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

(١) صحيح مسلم (٢٤٧)، (١٧٠)، (١٧٣)، (١٧٤).

(٢) رواه أحمد (١٦٩٣٧)، وأبو داود (٤٥٩٧).



أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾
[النساء: ١٠].

وقد قرر ذلك الشاطبي المالكي في كتابه (الاعتصام) والخطابي في (معالم السنن) - مع أن الشاطبي والخطابي قد تأثرا بالأشعرية، لكن ليس على أشعرية الرازي ولا الجويني-، لذا كان من المهم أن نجتهد في معرفة الفرقة التي على الحق وأن نسير على طريقتها لتكون من الناجين، وأن نعرف سبب خروج هذه الفرق الضالة من السنة إلى البدعة.

ثبت عند أحمد والنسائي في الكبرى من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا»، قَالَ: "ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ"، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]"^(١).

وثبت عند ابن جرير في تفسيره^(٢) وابن أبي حاتم في تفسيره^(٣) عن مجاهد أنه فسّر هذه السبل بالشبهات والبدع، فإذن سبب الخروج من الفرقة الناجية وأهل الحق إلى الفرق الضالة هو البدع، ويؤكد

(١) رواه أحمد في مسنده برقم: (٤١٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى برقم: (١١١٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٩ / ٦٧٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم برقم (٨١٠٤).



ذلك ما ثبت عند الخمسة إلا النسائي من حديث العرياض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «... فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١).

دلَّ هذا الحديث على أن البدع هي سبب الخروج من الفرقة التي نجت إلى عموم الفرق الضالة.

المقدمة الثانية:

أن أعظم سبيل للنجاة فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧] ومفهوم المخالفة: إن لم يؤمنوا كما آمن الصحابة فقد ضلوا.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وأرفع الصادقين وأولهم هم الصحابة ومن سار على طريقتهم.

(١) مسند أحمد (١٧١٤٢)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣).



- النوع الثاني: مسائل لا يسوغ الخلاف فيها، فالحق فيها واحد ويُجزم به، وهذا النوع من المسائل يسمى بالمسائل الخلافية، كمسائل العقائد وككثير من مسائل الفقه، فإن كثيرًا منها مجمع عليه فيُجزم بالصواب فيه.

ثبت عن الإمام الشافعي أنه قال: "حكيم في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال وأن يُطاف بهم بين العشائر والقبائل ويُقال: هذا جزاء من أقبل على الكلام وترك الكتاب والسنة"^(١). لماذا شدد الإمام الشافعي؟ لأن النظر في علم الكلام بدعة، وهو مما لا يسوغ الخلاف فيه، بل حكى النووي وابن الصلاح الإجماع على حرمة دراسة علم المنطق وهو من علم الكلام، فغيره من باب أولى، وتواردت كلمات أهل السنة على ذم علم الكلام.

ومن علم الكلام: ما يُقرره الأشاعرة في معتقدتهم من دليل الأعراض وحدوث الأجسام، ومن الكلام على الجوهر والعرض وغير ذلك.

فلا بد من التفريق بين المسائل الاجتهادية التي يسوغ الخلاف فيها، وبين المسائل الخلافية التي لا يسوغ الخلاف فيها، فليست المسائل على درجة واحدة، وقد ذكر ملخص هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (بيان الدليل في بطلان التحليل)، ونقله عنه ابن

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٤١) برقم: (١٧٩٤).



المقدمة الخامسة:

ملخص اعتقاد أهل السنة في حقيقة أسماء الله وصفاته أنهم يُثبتون للصفة معنًى وكيفية، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] يُثبتون لله صفة السمع والبصر، ويُثبتون للسمع والبصر معنًى وكيفيةً، أما المعنى فيُعرف بالرجوع للغة العرب، لأننا حُوطبنا بلسان عربي مبين، فالسمع في لغة العرب: هو إدراك المسموعات، والبصر: إدراك المُبصرات، وأما كيفية سَمع وبصر الله سبحانه فقد اختص الله بعلمه ونحن نجعله، ولا يعني جهلنا بالكيفية إنكارها بل نُثبتها مع جهلنا بها.

فمثلاً: لو أن في يدي شيئاً لا تراه، فعدم علمك بهذا الشيء وعدم رؤيتك له لا يعني نفي وجوده، وكذلك الكيفية تُثبتها لكن لا نعرفها.

ثبت عند البيهقي وغيره عن أبي عبد الرحمن ربيعة الرأي أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: "الْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالِاسْتَوَاءُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَيَجِبُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ كُلَّهُ" (١).

قوله: "الْكَيْفُ مَجْهُولٌ" أي مجهول في كيفيته، وقد أجاب بمثل جوابه تلميذه إمام دار الهجرة الإمام مالك، كما رواه البيهقي في كتاب (الأسماء والصفات) والخلال وغيرهما، فلما سئل عن قوله

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٣٠٦) برقم: (٨٦٨).



تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قال: "الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَئِيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدَعَاةٍ" (١).

والعلماء مجتمعون على جواب الإمام مالك كما بيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ونستفيد من هذا أن السلف ليسوا مؤولة ولا مفوضة وإنما على ما تقدم ذكره.

ومن أمثلة التأويل على ما تقدم، أن السمع معناه إدراك المسموعات، والمؤولة كالمعتزلة والجهمية يُغيرون معنى السمع ويرجعونه للعلم، ومثل ذلك اليد؛ فمعناها: هي التي يُقبض بها ويُؤخذ... إلخ، والمؤولة يُغيرون معناها إلى القدرة، أما أهل السنة فيثبتون معنى اليد كما هو في لغة العرب، لكنهم يقررون بأن الكيفية مجهولة، فجمعوا بين الإثبات مع عدم التشبيه كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ هذا نفي التشبيه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ هذا إثبات.

أما المفوضة - وهم اللادرية- يقولون: نُثبت اليدين والسمع ونقول لا نعرف معناها، فهي عندهم مجهولة المعنى، كحروف المعجم. والمفوضة من شر المذاهب التي ضلّت في هذا الباب؛ لأن لازم قولهم أن الأنبياء والمرسلين جهلوا أعظم ما في كتاب الله وهو أسماؤه وصفاته، فكيف جعل الله كتابه هداية ثم جعل أعظم ما

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٣٠٥) برقم: (٨٦٧).



يقول الرازي: "أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى **فغير جائز**" (١). انظر للأشعرية التي عليها الرازي، كيف أنه يُقرر عدم قبول خبر الأحاد في باب العقائد، وهذا خطأ كبير وضلال مبين وفيه رد للأدلة الشرعية.

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ مَعَادًا إِلَى الْيَمَنِ، وَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٢). فأرسل معادًا ليدعوهم إلى التوحيد وأركان الإيمان والإسلام، وهذا خبر واحد وجعله طريقًا صحيحًا لإقامة الحجة على أهل اليمن، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] مفهوم المخالفة: إذا جاء الثقة نقبل خبره ولا نحتاج أن نتبين ولو كان واحدًا أو اثنين أو ثلاثة... إلخ مما يجعلونه من الأحاد.

العنصر الثاني: تقديم العقل على النقل.

فمن أعجب العجائب أن ينتسب رجلٌ للإسلام ثم يعتقد مثل هذا، لو كان عندنا رسول الله ﷺ وقال لنا قولاً ثم قلنا: يا رسول الله انتظر حتى نراجع عقولنا... هل يقول مثل هذا مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر؟ والله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

(١) أساس التقديس (ص ١٦٨).

(٢) البخاري (١٤٥٨) (٧٣٧٢)، مسلم (٣١).



والسنة- ظواهر من اعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة
وابتدع" (١).

لا إله إلا الله! ظواهر الكتاب والسنة كفر وبدعة عند رأس من
رؤوس الأشعرية السنوسي!

ويقول: "أصول الكفر ستة" ثم عدَّ خمسةً ثم قال: "سادساً:
التمسك بأصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير
عرضهما على البراهين العقلية والقواطع الشرعية...". فجعل
التمسك بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر!

والله لو لم أقرأ هذا لما صدقت أن مسلماً يخطر في باله هذا
فضلاً عن أن يتفوّه به، ويجعل ظواهر الكتاب والسنة كفراً
والعياذ بالله؟ هؤلاء هم الأشاعرة، ولهم شبهة سخيفة ساقطة
سمجة ولا يصح الالتفات إليها، فيقولون: إننا لا يمكن أن نفهم
الكتاب والسنة إلا بالعقل، فإذا العقل هو الأصل.

فيقال: كلا، الأصل هو الكتاب والسنة، ويوضح ذلك أن
الإنسان أول ما يُولد فإن عقله لا شيء فيه وهو كالإناء الفارغ، ثم
أصبح يُمَيِّز في الشرعيات باكتساب ما في الكتاب والسنة، ثم بعد
ذلك صار يُمَيِّز بين الحق والباطل، فإذا أيهما الأصل؟ العقل الذي
كان إناءً فارغاً أو الوحي من الكتاب والسنة الذي وُضع فيه؟ الأصل

(١) شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (ص ٥٠٢).



وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ [البينة: ٥] سعى الصلاة والزكاة ديناً.

وكيف يُقال إن الأعمال ليست من الإيمان وقد ثبت في الصحيحين -واللفظ لمسلم- من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١). فصَحَّ أن القول وهو "لا إله إلا الله" من الإيمان، وأن الفعل وهو إماطة الأذى عن الطريق من الإيمان، فكيف يُقال إن الإيمان هو التصديق فحسب؟

الأمر الثاني: الأشاعرة في باب القدر جبرية، فيقولون: العبد مجبور وهو كالريش في مهب الريح، وهم في ذلك كالجهمية، إلا أنهم تارةً يوافقون الجهمية وتارةً يوافقون المعتزلة في حقيقة القول، لكنهم يُموّهون في الألفاظ، فيقولون: نعوذ بالله من عقيدة الجبر عند الجهمية، ثم تسألهم: ما عقيدتكم في القدر؟ يقولون: عقيدتنا هي الكسب. فتقول: فسِر لي الكسب؟ فيأتون بكلام طويل مؤداه ونهايته الرجوع إلى القول بالجبر وأن العبد مجبور.

(١) البخاري (٩)، مسلم (٥٧) (٥٨).

فالأشاعرة ينفون أن للعبد قدرة، ومهما حاولوا تفسير عقيدة الكسب فنتيجتها أن العبد لا إرادة له بل هو مجبور، وقد قرر ذلك الجويني^(١) والباحوري^(٢) وعضد الدين الإيجي^(٣).

الأمر الثالث: أن الأشاعرة يُنكرون علو الله على خلقه، فالأشاعرة لا يؤمنون بعلو الذات بل يقولون: ليس الله داخل العالم ولا خارج العالم ولا متصلًا بالعالم ولا منفصلًا منه ... كلام سفسطي لا قيمة له! والقرآن مليء بأن الله سبحانه فوق مخلوقاته.

قال سبحانه: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ [الملك: ١٦] قال بعض الأشاعرة الأغبياء: المراد ب(من) في الآية هو الطير.

فيقال: اتق الله، أولاً الطير غير عالم^(٤) وغير العالم يُطلق عليه (ما) وليس (من)، ثم ثانيًا هل يمكن للطير أن يخسف بنا الأرض؟

وقوله تعالى: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ أي: على السماء، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١] ثم الله سبحانه يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

(١) الإرشاد (ص ٢١٩).

(٢) شرح جوهرة التوحيد (ص ١٩٧).

(٣) المواقف من علم الكلام (ص ٣٢٤).

(٤) وبعبارة بعضهم: "غير عاقل". والتعبير بـ"غير العالم" أدق كما بيّنه البيضاوي والعلائي وجماعة، لأن (من) تُطلق على الله، وهو سبحانه لا يُقال عنه عاقل.



الأمر الخامس: لا يُثبت الأشاعرة الصفات الفعلية لله، فلا يُثبتون الغضب ولا المجيء ولا المحبة ولا الرضى... وغيرها من الصفات الفعلية الكثيرة التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ. فهم لا يُثبتون الصفات الفعلية خشية التشبيه بزعمهم، وقد تقدم أن إثبات الصفات لا يلزم منه التشبيه.

وقد ذكر إنكار الصفات الفعلية من الأشاعرة الجويني (١) والرازي (٢) والباجوري (٣) وكما في كتاب (عون المرید) (٤).

الأمر السادس: أن الأشاعرة لا يُثبتون من الصفات إلا سبعا - وما عدا ذلك يؤولونه، وقد ذكر هذا كما في كتاب (عون المرید) (٥) والباجوري (٦) وذكره الرازي (٧) والجويني (٨) وتقدم أن إثبات الصفات لا يلزم منه التشبيه.

الأمر السابع: الأشاعرة لا يعرفون معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، هذه الكلمة العظيمة التي قال عنها النبي ﷺ كما في

(١) الإرشاد (ص ١٥٦).

(٢) أساس التقديس (ص ١٠٣-١٠٧).

(٣) شرح جوهره التوحيد (ص ١٣٢).

(٤) عون المرید لشرح جوهره التوحيد (١ / ١٠٤).

(٥) عون المرید شرح جوهره التوحيد (ص ٤٠٥).

(٦) شرح جوهره التوحيد (ص ١٤٥).

(٧) أساس التقديس (ص ١٦٨).

(٨) الإرشاد (ص ٣٥٩).

الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (١).

ويقولون إن معنى "لا إله إلا الله" أي: لا خالق إلا الله ولا قادر على الاختراع إلا الله ولا رازق إلا الله! فأرجعوا معناها إلى توحيد الربوبية الذي يُقرّ به كفار قريش! كما قال سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

وإنما معنى "لا إله إلا الله" أي: لا معبود بحق إلا الله، أي لا يُعبد إلا الله، فلا ذبح ولا نذر ولا دعاء إلا لله، لأجل هذا عارضها وأبى أن ينطق بها كفار قريش وقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥] فهم مشركون في العبادة كما قال الله عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٢] وقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

وممن فسّر "لا إله إلا الله" بتوحيد الربوبية من الأشاعرة: الباقلاني، وعبد القاهر البغدادي (٢).

(١) البخاري (٢٥)، مسلم (٣٢).

(٢) أصول الدين (ص ١٢٣).



الأمر الثامن: أن الأشاعرة يقولون إن كلام الله نفسي وليس لفظياً، فهو شيء في نفسه ثم خلق الله شيئاً واستطعنا بهذا المخلوق أن نسمع كلام الله، فالقرآن الذي بين أيدينا عبارة عن كلام الله وليس كلام الله.

وهذا مصادم للنقل، وكذلك لا يقبله عقل، فكيف يُقال إن القرآن ليس كلام الله! والله سبحانه يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ويقول: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] فسماه كلاماً.

وكيف يُقال إن الكلام المسموع ليس كلام الله والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] حيث أكد الفعل بالمصدر، والفعل إذا أُكِّد بالمصدر فهو على الحقيقة بالإجماع كما قرره ابن النحاس ونقله ابن حجر في شرح البخاري وأقره.

والله تعالى يقول لموسى -عليه السلام-: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: ١٣] كيف يسمع كلام الله وهو شيء نفسي لم يُتلفظ به؟ ويقول سبحانه: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] كيف يكون النداء بكلام نفسي؟ والنداء لا يكون إلا بكلام ملفوظ بإجماع أهل اللغة.



لذلك قولهم بأن كلام الله نفسي؛ بدعة سخيفة غبية مصادمة للعقل والنقل، وأول من أتى بهذه البدعة في العالمين هو أبو محمد ابن كلاب وتبعه أبو الحسن الأشعري كما ذكر ذلك السجزي في رسالته لأهل زبيد، وذكر مثل كلامه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (التسعينية).

لذا قال الرازي: إن مآل قولنا بأن كلام الله نفسي لا لفظي أن الله لا يتكلم. وقد صدق الرازي، فالرجل الأخرس يستطيع أن يُحدِّث نفسه في سرّه، ومع ذلك يُسمّى أخرسًا؛ لأنه لا يتلفظ بالكلام.

وقد بسطت الرد على الأشاعرة في مسألة كلام الله في شرح الواسطية لمن أراد المزيد.

الأمر التاسع: يُقرر الأشاعرة أن الله يُرى إلى غير جهة، فإذا أجملوا في مسألة الرؤية قالوا: إن الله يُرى. وإذا فصلوا قالوا: يُرى إلى غير جهة. إذن حقيقة قولهم: أن الله لا يُرى!

وقد قرر هذا الاعتقاد الباجوري في [شرح جوهره التوحيد (ص ٢٤٦)] وكما في كتاب (عون المريد) ^(١) لذا قال الرازي: وحقيقة قولنا في رؤية الله أنه لا يُرى. وصدق الرازي، فإن الشيء الذي يُرى إلى غير جهة حقيقته أنه لا يُرى.

(١) عون المريد شرح جوهره التوحيد (٢ / ٦٣٨).



الأمر العاشر: الأشاعرة ينفون التحسين والتقبيح العقليين، فيقولون: العقل لا يُحسِّن ولا يُقبِّح، قال ابن القيم في (مدارج السالكين): يلزم على هذا ألا يُفَرِّقوا بين العذرة والطيب!

فالعقل عندهم لا يُحسِّن ولا يُقبِّح، والأشاعرة مع العقل في أمر مريب، تارة يُبالغون فيه ويردون من أجله النصوص الشرعية، وتارة يسلبونه التحسين والتقبيح، وهذا خطأ، فالله سبحانه خاطب عقولنا ولو لم يكن العقل يُحسِّن ويُقبِّح لما خاطب الله عقولنا بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فنفى التحسين والتقبيح العقلي مخالف للشرع والواقع.

وقد قرر هذا الاعتقاد كما في كتاب (عون المرید) ^(١) وقرره أيضاً الإيجي ^(٢).

الأمر الحادي عشر: الأشاعرة يقولون: كل معجزة -بعبارتهم- للنبي يمكن أن تكون كرامة للولي إلا نزول القرآن. وهذا غلط، فأولاً تسمية ما يجري على يد الأنبياء بالمعجزة لا يصح فهو مأخوذ من المتكلمين، وإنما تُسمى آية كما سماها الله: ﴿أَفَتَرَبَّتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢].

(١) عون المرید شرح جوهره التوحيد (١/ ١٥٧).

(٢) المواقف (ص ٣٢٤).



ثم ثانيًا: للأنبياء آيات وخوارق للعادات تجري على أيديهم ولا تجري على يد غيرهم، لذلك قال الله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] فللأنبياء آيات ليست لغيرهم، كأنشقاق القمر وكإحياء الموتى.

وقد قرر ما تقدم من اعتقاد الأشاعرة السبكي في طبقاته (١).

الأمر الثاني عشر: يقول الأشاعرة إن أول واجب على المكلف هو النظر، ولا يصح الإيمان إلا به.

فتصوّر إذا وُلد الإنسان موحدًا ونشأ على التوحيد يقولون: لا بد من النظر حتى يصح إيمانك، وبعضهم يقول: لا بد من الشك، أي اذهب وشك في دينك ثم ارجع وانظر!

وإذا قيل لهم: ما النظر؟ قالوا: النظر في دليل الأعراض وحدوث الأجسام. والله لو علم العامة أن الأشاعرة يقولون إن من لم يعرف دليل الأعراض وحدوث الأجسام ولم يعرف إثبات وجود الله بهذا الدليل فهو ما بين أن يكون كافرًا أو مسلمًا ضالًا. لو علم ذلك العامة عنهم لنفضوا أيديهم منهم.

وممن قرر هذا من الأشاعرة أبو المعالي الجويني (٢) والباقلاني (٣).

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢ / ٣١٥).

(٢) الإرشاد (ص ٢٥).

(٣) الإنصاف (ص ٣٣).



التناقض الثاني: أن الأشاعرة غلّوا في العقل حتى جعلوه مُقدّمًا على النقل، كما في القانون الكلي عند الرازي كما تقدم، ثم في المقابل عطّلوا العقل لما قالوا بعدم التحسين والتقييح العقلي، فهم ما بين غلو أو جفاء في العقل.

التناقض الثالث: أن الأشاعرة أوّلوا نصوص الصفات وأثبتوا أخبار القيامة والميزان وغيرها من أخبار المعاد، مع أن الأدلة في نصوص الصفات أضعاف أدلة أخبار المعاد، فلو كان أحد سيتأوّل ولا بد، فإنه يتأوّل أخبار القيامة والمعاد.

و هذا التناقض مما استطال به الفلاسفة على الأشاعرة، كأبي الوليد ابن رشد الفيلسوف، فقد رد على الأشاعرة وقال: نحن الفلاسفة نتأوّل أخبار المعاد وأنتم تتأولون نصوص الصفات، ونحن أحسن منكم لأن أدلة الصفات أكثر، فالمفترض أن تُثبتوا الصفات وألا تتأولوها، وإذا كنتم متأولين فالأولى أن تتأولوا نصوص المعاد.

التناقض الرابع: أن الأشاعرة لم يُثبتوا الصفات التي أوّلوها حتى لا يقعوا في التشبيه بزعمهم، مع أنهم استطاعوا إثبات لله ذاتًا وللمخلوق ذاتًا وتصوروا ذلك بلا تشبيه، لكنهم ما استطاعوا أن يتصوروا ذلك في بقية الصفات، لذا ردّ عليهم أئمة السنة كابن تيمية وقال: القول في الصفات كالقول في الذات ولا فرق بينهما،



(التدمرية)، فتناقضهم كثير للغاية، ويصح أن تقول عن الأشاعرة: "التناقض لفظ والأشاعرة معناه".



توارد العلماء على تبديع الأشاعرة

مما اغتَرَّ به كثيرون ظنهم أنه لم يُبَدِّع الأشاعرة ويُضللهم إلا شيخ الإسلام ابن تيمية أو الحنابلة، وهذا خطأ يَبِّين، فإن كبار أئمة المذاهب الأربعة متواردون على مخالفة ومباينة الأشاعرة، وفي بيان أن طريقتهم على خلاف طريقة أهل السنة.

وقد أَلَّف ابن عبد الهادي -ابن المبرد المتأخر- رسالةً بعنوان: (جمع الجيوش والديساكر في الرد على ابن عساكر) ردًا على كتاب ابن عساكر: (تبيين كذب المفتري) ونقل عن ألف عالم تبديع الأشاعرة، قال: ولو شئت لنقلت ذلك عن ألفي عالم، بل عن عشرة آلاف بل أكثر.

وقد حققت هذه الرسالة في الجامعة الإسلامية، وهي رسالة مفيدة في بيان ضلال هؤلاء الأشاعرة وتوارد العلماء على تضليلهم.

وإليك بعض أقوال علماء المذاهب الأربعة في تبديع الأشاعرة:

أولاً: المذهب الحنفي.

قد كتب أبو جعفر الطحاوي العقيدة الطحاوية المعروفة، وقال فيها: "هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن



ثالثًا: المذهب الشافعي.

قد تكلم كثير من الشافعية في ذم الكلام عمومًا وذم الأشاعرة خصوصًا، ومنهم إمامهم الكبير الإمام الشافعي لما قال: "حكيم في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام"^(١). والأشاعرة باعترافهم متكلمون، وهذا إمام الشافعية يقول في المتكلمين هذا الكلام.

ومن أئمة الشافعية أبو حامد الإسفراييني^(٢) وكان شديدًا على أبي بكر الباقلاني، لدرجة أن الباقلاني من شدة تحذير أبي إسحاق الإسفراييني منه كان إذا أراد أن يدخل الحمام -وهو مكان الاغتسال- تقنّع حتى لا يراه الناس.

ومن أئمة الشافعية أبو الحسن الكرخي، وكان شديدًا على الأشاعرة، وله قصيدة في تبديعهم وتضليلهم، وقد نقلها السبكي في (طبقات الشافعية).

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٤١) برقم: (١٧٩٤).

(٢) هناك رجلان باسم الإسفراييني: الأول أبو حامد الإسفراييني والثاني أبو إسحاق الإسفراييني، والمراد هنا هو أبو حامد -رحمه الله تعالى- وهو إمام سلفي في الاعتقاد وإمام مبرز ينذر مثيله في الفقه.



وممن كان شديدًا على الأشاعرة أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي، وله كتاب في ذم علم الكلام، بل له كلام في تكفير الأشاعرة - وإن كان لا يُوافق على هذا-.

رابعًا: المذهب الحنبلي.

وكلام الحنابلة أشهر من أن يُدلل عليه، فكلام إمامهم الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله كثير في المتكلمين، فقد ضلل وبدع ابن كلاب كما نقل ذلك ابن خزيمة وغيره، وعند ابن كلاب بدعة اللفظ، فيقول: إن الكلام حكاية وليس لفظيًا. وتبعه في ذلك أبو الحسن الأشعري، فتبديع الإمام أحمد لابن كلاب تبديع لأبي الحسن الأشعري الذي جاء بعد الإمام أحمد ووافق ابن كلاب على مقالته تلك.

ثم توارد الحنابلة على تبديع الأشاعرة وتضليلهم، وكلامهم في ذلك كثير وحصل بينهم وبين الأشاعرة معارك كثيرة يطول ذكرها.

وممن بدع الأشاعرة شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: "... لما كان الشيطان قد يشبه بالملك - فنفى أن يكون قول شيطان رجيم - علم أن الرسول المذكور هو المصطفى من الملائكة. وفي إضافته إلى هذا الرسول تارة وإلى هذا تارة: دليل على أنه إضافة بلاغ



وأداء لا إضافة إحداث لشيء منه أو إنشاء كما يقوله بعض
المبتدعة الأشعرية" (١).

وترد بعض الإشكالات في كلام ابن تيمية على تبديعه للأشاعرة:

الإشكال الأول: أنه ذكر في بعض المواضع أنهم من أهل سنة.

الإشكال الثاني: أنه في كتابه (بيان تلبيس الجهمية) جعل
الأشاعرة أقرب الفرق إلى أهل السنة.

الإشكال الثالث: في كتابه (بيان تلبيس الجهمية) قرر أن
الأشاعرة أهل سنة في الأرض التي لا يوجد فيها إلا المعتزلة والرافضة.

أما الجواب عن الإشكال الأول: وهو قوله ﷺ بأنهم أهل سنة
أي بالإطلاق العام، فقد ذكر نسبتهم لأهل السنة عند عامة الناس
في مقابلة الرافضة، فكل من ليس رافضياً فهو من أهل السنة،
فيدخل في كلام العامة المعتزلة وغيرهم، فهو لا يريد الاستعمال
الشرعي، فإن أهل الحق فرقة واحدة، وقد فصلت الجواب على
ذلك في شرح (الواسطية).

أما الجواب عن الإشكال الثاني: فقد صدق ﷺ، فهم أقرب من
المعتزلة، والمعتزلة أقرب من الجهمية، لكن ليس معنى هذا أن

(١) مجموع الفتاوى (٢ / ٥٠).



الأشاعرة على مذهبٍ سويٍّ وعلى صراطٍ مستقيم، بل هم على ضلالٍ مُبينٍ إلا أن الظلمات دركات، وبعضها أبعد من بعض.

فالنصارى أقرب إلينا من اليهود، ومع ذلك هم كفار كما أن اليهود كفار، قال سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: ٨٢]، فإذن هذا القرب نسبي ولا يدل على صلاحهم.

أما الجواب عن الإشكال الثالث: أن ابن تيمية في بعض عباراته يقول: "ويُدعون أهل سنة" أي في الأرض التي لا يوجد فيها إلا الرافضة والمعتزلة يكون الأشاعرة هم أهل سنة عند عامة الناس لا أن هذا هو الواقع.

وكلامه هذا ظاهرٌ بيِّن في أن الأشاعرة ليسوا من أهل سنة، ومما يُبيِّن أن شيخ الإسلام لا يريد أنهم أهل سنة بالإطلاق الشرعي:

أولاً: أن له كلامًا في تبديعهم كما تقدم، وكلام العالم يُفسِّر بعضه بعضًا كما قرره شيخ الإسلام نفسه في كتابه (الرد على البكري).

ثانيًا: أنه لم يذكر أنهم أهل سنة إلا في أرض لا يوجد فيها إلا الرافضة والمعتزلة، فإذن ليسوا أهل سنة على الإطلاق وإنما بالنسبة وبالموازنة مع غيرهم.

الأشاعرة غلاة في التكفير

إن الأشاعرة وإخوانهم الماتريدية^(١) المعاصرين يحاولون أن يلصقوا التكفير بأهل السنة الذين ينزويهم ظلمًا وجورًا بأنهم وهابية، فيقولون كذبًا وهتائنًا إن الوهابية تكفيرون وإذا حاجتهم لم تجد إلا سرابًا يحسبه الجاهل شيئًا.

وحقيقة الحال أن الأشاعرة هم التكفيرون، وبرهان ذلك أنهم على خلاف في تكفير المقلد، فطائفة منهم تكفره ولا تصح إيمانه، وطائفة تصححه لكنها تؤثمه، وهذه الطائفة الأخرى وإن خالفت في تكفير المقلد لكنها لا ترى قول الطائفة الأخرى شاذًا ولا منكرًا، بل تراه قولًا معتبرًا.

فإذن كل العوام كفار إلا نزرًا يسيرًا عند طائفة من الأشاعرة والطائفة الأخرى وإن خالفت فإنها لا تراه قولهم شاذًا ولا شنيعًا!!

(١) وقد رددت على الماتريدية في درس بعنوان: (الماتريدية في الميزان، ومناقشة شيخ الأثر) مرثي وصوتي ومكتوب:

<https://www.islamancient.com/?p=26982>

أليس هذا غلوًا في التكفير؟ ثم الأدهى والأمر أن بعضهم لا يرى ارتفاع الجهل عن المقلد إلا إذا عرف دليل الأعراض وحدوث الأجسام!!

أما دراسة القرآن والسنة فليس كافيًا.

وبعد هذا إليك النقولات عنهم:

قال الحلبي الأشعري: "وواحد من هذين - أي المقلد والمرتاب - ليس بمسلم؛ أما المقلد فلأنه أراد بدينه موافقة قوم.... فمن عرف الحق حقًا والواجب واجبًا من مثل هذا الوجه فلم يعرف الحقيقة، واعتقاد الدين من غير معرفة بحصنه لا يصح. والله أعلم" (١)

وذكر ابن التلمساني الأشعري أن الكلام في كفرهم وإيمانهم فيما بينهم وبين الله، أما في أحكام الدنيا فليس لنا إلا الظاهر، فقال: "وأجيب بأنه لا نزاع في إجراء أحكام الإسلام عليهم بذلك؛ فإنه مظنة للإيمان والتصديق للباطن، وليس لنا طريق سوى ذلك؛ ولهذا قال - عليه السلام -: "هلا شققت عن قلبه" وإنما البحث فيما بين العبد وبين ربه" (٢) فهو بهذا يقر أنهم كفار لكن في الباطن لا الظاهر!!

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٢ / ١٤٥).

(٢) شرح المعالم في أصول الفقه (ص ٤٥٥).



وقال السنوسي الأشعري: "واستشكل القول بأن المقلد ليس بمؤمن لأنه يلزم عليه تكفير أكثر عوام المسلمين وهم معظم هذه الأمة وهذا مما يقدح فيما علم أن سيدنا ونبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء أتباعًا وورد أن أمته المشركة ثلثا أهل الجنة. وأجيب: بأن المراد بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي وهو الذي يحصل به في الجملة للمكلف العلم والطمأنينة بعقائد الإيمان لا يقول قلبه فيها لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الأدلة وترتيبها..." (١)

فقد أقر بكفرهم وأن تقليدهم ليس كافيًا؛ لذا اشترط الدليل ولو إجمالياً!

وقال محمد بن عمر الماللي التلمساني: "ومن هنا تعرف أن التقليد لا يصح في علم التوحيد على مذهب كثير من العلماء، وحقيقة التقليد هي الجزم بقول الغير من غير دليل، فالمقلد لا معرفة عنده، وإنما عند الجزم بقول الغير خاصة" (٢) وهذا صريح في عدم صحة إيمان المقلد.

وعزا أبو إسحاق الإسفراييني إلى أبي الحسن الأشعري أن المقلد لا يصح إيمانه، ثم قال الزركشي عقبه: "وقد اشتهرت هذه المقالة

(١) شرح أم البراهين (ص ١٧).

(٢) شرح أم البراهين (ص ٥٧).



عن الأشعري، أن إيمان المقلد لا يصح، وقد أنكر أبو القاسم القشيري، والشيخ أبو محمد الجويني، وغيرهما من المحققين صحته عنه، وقيل: لعله أراد به قبول قول الغير بغير حجة" (١)

إذن هذه المقالة مشهورة عن الأشعري وتنازعوا في نسبتها إليه، فليست نسبتها جديدة.

وقال عبد الرحمن النيسابوري: "أول ما يجب على المكلف القصد إلى النظر الصحيح المؤدي إلى العلم بحدوث العالم، وإثبات العلم بالصانع. والدليل عليه: إجماع العقلاء على وجوب معرفة الله تعالى وعلمنا عقلاً أنه لا يعلم حدوث العالم، ولا الصانع إلا بالنظر والتأمل. وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب" (٢)

وهذا غلوٌ شديد في علم الكلام عند هذا الأشعري.

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٨ / ٣٢٦).

(٢) الغنية في أصول الدين (ص ٥٥).



حيث خلقه بيده، وتقريعه لإبليس على الاستكبار عن السجود مع ما شرفه به بقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِيَّ}.

إلى أن قال: "وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والمملك صفًا صفاً" (١).

إلى أن قال: "وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه، وقد دل على ذلك بقوله: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ}، وقال: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}، وقال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، وليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر- أي المعتزلة-، لأنه عز وجل لم يزل مستويًا على كل شيء" (٢).

هذا كلام أبي الحسن الأشعري، واليوم الأشاعرة مطبقون على أن (استوى) بمعنى استولى، وإمامهم أبو الحسن يُنكر هذا، وكلامه في كتابه (الإبانة) كثير في ذلك، فالأشاعرة المتأخرون على عقيدة الرازي والجويني وليسوا على عقيدة أبي الحسن الأشعري.

وقول الرازي: "والمراد هل ينظرون إلا أن تأتهم آيات الله، فجعل مجيء آيات الله مجيئًا له على التفضيم لشأن الآيات، كما يقول جاء الملك إذا جاء جيش عظيم من جهته، أو يكون المراد:

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمر الله" (١). لاحظ كيف أوّل المجيء، وأبو الحسن الأشعري على خلاف ذلك!

ويقول الرازي (٢) والآمدني (٣): إن معنى الاستواء الاستيلاء والقهر. الله أكبر! لاحظ كيف يتأولون الاستواء بمعنى الاستيلاء وشيخهم أبو الحسن الأشعري يُخالف ذلك، فلذلك هم مخالفون له حقيقةً وإن ادعوا الانتساب إليه لفظاً وتسمية.

وأخيراً، ليُعلم أن كثيراً من هؤلاء الأشاعرة لا يعلمون حقيقة هذا المعتقد، وكثير منهم طيب والتبس عليه الأمر، فاقربوا منهم وناقشوهم وبيّنوا لهم حقيقة قول الأشاعرة لعل ذلك أن يكون سبباً لهدايتهم، واستشعروا قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

الذي يقبل الحق ادعوه وجادلوه، أما من كان مكابراً ومعانداً فأعرضوا عنه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] أي المكابرون لا تجادلوهم فلا فائدة من جدالهم.

(١) أساس التقديس (ص ١٠٣)

(٢) أساس التقديس (ص ١٥٦)

(٣) غاية المرام (ص ١٤١)

